الدَّهْرُ في شِعْرِ ابْنِ الخَيَّاطِ الدِّمَشْقِيّ دراسة وصفية تحليلية

د. أحمد عبد الكريم الملقي*

تاريخ وصول البحث: 2024/3/9م تاريخ قبول البحث: 2024/7/8م

الملخص

تناول البحث الدهر في شعر ابن الخياط الدمشقي (ت: 517هـ) بالدراسة والتحليل، وهدف إلى الوقوف على صورة الدهر عنده، وأثره في شعره وأسلوبه، ودراسة المؤثرات التي شكلت صورة الدهر في شعره، فقد كان الدهر عنده متنفسا انفعاليا، وقوة فاعلة ومغيّرة للأشياء، لا سيما وأن صورة الدهر تجلت بكثرة في ديوانه، مستخدما ألوانا بلاغية أبدع في سردها.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ بغية الوصول إلى سبب ورود هذا المفهوم بكثرة في ديوان ابن الخياط.

وتوصلت الدراسة إلى أن صور الدهر وتمثلاته تعددت في شعر ابن الخياط، وهو يُبرز صورة الممدوح أو (المنقذ) الذي يستنقذ من حوله من ضربات الدهر التي لا تتوقف، على النحو الذي يخفف فيه عن المصابين مصابهم، كما انعكست طبيعة العصر على صورة الدهر لدى ابن الخياط، وظهر ذلك في رثاء الحكام وذويهم، وقد نسب الشاعر إلى الدهر العقبات التي تقابله في حياته جميعها، من تغير الأحوال، وغدر الأصدقاء، وإلقاء اللائمة على الدهر كسبب معنوي مجهول يجني على البشر مما يناسب تمثلات الشاعر له.

الكلمات المفتاحية: الدهر، ابن الخياط الدمشقي، الصورة الشعرية، صورة الدهر.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Eternity in the Poetry of Ibn al-Khayat al-Dimashqi - A Descriptive and Analytical study

Abstract

The study dealt with eternity in the poetry of Ibn al-Khayyat al-Dimashq (d. 517 AH) through study and analysis and aimed to find out the idea of eternity, its impact on his poetry and his style, and to study the factors that formed the idea of eternity in his poetry. For him, eternity was an emotional factor and an effective force that changed things. Especially since the image of eternity was accurately revealed in his poetry, using a creative color of eloquence in its narration.

The research relied on the descriptive analytical method to reach the reason why this concept appears so frequently in the collections of Ibn al-Khayyat.

The study concluded that the images and representations of eternity were numerous in Ibn al-Khayat's poetry, and it highlights the image of the praised one or (the savior) who saves those around him from the never-ending blows of eternity, in a way that relieves the afflicted from their afflictions. The nature of the era was also reflected in the image of eternity according to Ibn al-Khayyat. Al-Khayyat, and this appeared in his lamentations for the rulers and their families. The poet attributed to eternity the obstacles that he encounters in all his life, from changing conditions, the treachery of friends, and blaming time as an unknown moral cause that harms people, which suits the poet's representations of it.

Keywords: Eternity - Ibn al-Khayyat al-Dimashq - Poetic Image - Image of Eternity.

المقدمة:

يعد الدهر (الزمن) أحد الأركان الأساسية في البناء الأدبي، وقد شغلت دراسته حيزًا كبيرًا في الدراسات النقدية، ويتأمل الشاعر الزمن بوصفه عنصرا متحركا ضمن الأفق المكاني، وهذه الحركة تضمر داخلها تغيرات تطرأ وحركة مستمرة، فالشاعر يستذكر ويشكو من كبره أو هرمه، وأن (الدّهر) وألفاظه نحو (الزّمان) و (الزّمن) و (الحين) يقع على محدود، وعلى عمر الدّنيا من أوّلها إلى آخرها [1].

وقد ذُكر الدهر في الشعر العربي ذكرا يلفت الانتباه؛ لما له من وقْعٍ عظيم في نفس المُتلقّي، وورد ذكر الدهر في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا" [الإنسان:1]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: 24]. وهذا يدل على عِظم هذا المصطلح ودلالاته الرمزية التي تشير إلى قصديّة النص وأهميته.

ويسعى هذا البحث إلى بيان صورة الدهر في شعر ابن الخياط الدمشقي؛ إذ إن للدهر حضورا خاصا في شعره، فقد عبَّر عنه الشاعر بذكره نصًا تارة، أو بالإشارة إليه بألفاظ تدل عليه، أو ترتبط به ارتباطًا وثيقًا.

ويهدف البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس وهو كيف صوَّر ابن الخياط الدمشقي الدهرَ في شعره؟ وينبثق عن هذا السؤال عدة تساؤلات منها:

ما العوامل التي شكلت صورة الدهر في شعر ابن الخياط؟

- ما مدى وجود مفردة الدهر في شعر ابن الخياط الدمشقي كمتنفس انفعالي؟

- كيف عبر ابن الخياط بالدهر عن القوة الفاعلة المغيّرة للأشياء؟

وبعد البحث وقفت على بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت الدهر، أو شعر ابن الخياط الدمشقي بالدراسة، وهي كثيرة أذكر منها:

دراسة محمود عبد الله أحمد أبو الخير، وهي بعنوان: الشعر في عيون مبدعيه: ابن الخياط الدمشقي أنموذجًا. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة - عمادة البحث العلمي، الأردن مج6، ع1، 1431هـ- 2010م. سعت الدراسة إلى الكشف عن مظاهر الإعجاب بشعر ابن الخياط الدمشقي وهي تتمثل في: الجمال، والسيرورة، والخلود. وخلصت الدراسة إلى أن طرح ابن الخياط لقضايا نقدية مثل: مذهبه الشعري، والطبع والصنعة، واللفظ والمعنى، والصدق الفني،

وطول النفس، ووظيفة الشعر، وأثره في المتلقي، والتفوق على الآخر؛ يجعل منه شاعرا متميزا بين شعراء العربية.

دراسة محمد عيد الخربوطلي، وهي بعنوان: ابن الخياط أشهر شعراء الشام 450-517 هـ مجلة: الموقف الأدبي، باتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج47، ع567، 2018م. سلطت الدراسة الضوء على ابن الخياط بوصفه أشهر شعراء الشام، وأكدت أن ديوان الشعر بدمشق خُتم به، إذ ترجمت لحياته، وتناولت مذهبه الفني في شعره، واشتملت الدراسة أشهر قصائده، وبينت تنوُّع أغراض شعره بين المديح، والغزل والوصف.

دراسة محمود ثابت أحمد إبراهيم، والسيد محمد سالم، وهي بعنوان: ابن الخياط الدمشقي: دراسة أسلوبية لنماذج مختارة من مدحياته. مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، مج7، ع2، 2021م. تناولت الدراسة تحليل ثلاث قصائد مدحية مختارة من ديوانه في ضوء المنهج الأسلوبي، وتوصلت إلى أن ديوانه يحوي ظواهر لغوية متفردة تسترعي اللب وتجذب الانتباه فيها، وهي ظواهر لم تدرس من قبل أسلوبيا، دراسة صدام محمد إسماعيل، وهي بعنوان: الأداة لولا في ديوان ابن الخياط. مجلة: كلية الإمام الأعظم الجامعة، العراق، ع40، 2022م. هدفت الدراسة إلى البحث في دلالة استعمال لفظ (لولا) في ديوان ابن الخياط، وإحصاء عدد المرات التي استعملها الشاعر مبينا استعمالها مع الأسماء والأفعال والحروف.

دراسة حمزة عبد السلام الختاتنة، وهي بعنوان: تجليات الدّهر وصروفه في شعر الأعمى التطيلي -دراسة وصفية تحليلية-. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، العدد14، المجلد2، 2023م. هدفت الدراسة إلى الإحاطة بصروف الدهر وتجلياته في شعر الأعمى التطيلي، وتوصلت إلى أن التطيلي أسقط أسباب معاناته وما مر به من أسى على صروف الدهر.

دراسة غزوة كاظم حيال، وهي بعنوان: تمثلات الدهر في شعر بشار بن برد. مجلة الدراسات المستدامة، العراق، العدد4، المجلد5، 2023م. هدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الدهر في شعر بشار بن برد، وتوصلت إلى أن بشار بن برد أدرك أن للدهر قوة خفية لا يستطيع ردها لذا فقد شكا الدهر وواجهه وحاول تحمله؛ لأنه أدرك أنه غير قادر على التغلب عليه.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة لشعر ابن الخياط تبين أنها لم تتناول الدهر في شعره، من هنا جاء هذا البحث ليقوم بهذا الدور.

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الأبحاث النظرية، التي تُطبّق على النص الشعري لابن الخياط، وتتناول صورة الدهر من خلال شعره.

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، إذ اشتملت المقدمة على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث. وتناول التمهيد ترجمة موجزة لابن الخياط، وتعريفا لمفهوم الدهر لغة واصطلاحا. ودرس المبحث الأوَّل **العوامل المشكلة لصورة الدهر في شعر ابن الخياط**. وتناول المبحث الثَّاني الدهر كمتنفس انفعالي. وتحدث المبحث الثَّالث عن **دورقوة الدهر في تغيير الأشياء**. أما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

أولا: التعريف بالشاعر (2)

" أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب" [3]، " ختم به ديوان الشعر بدمشق وكان شاعرا مكثرا مجيدا محسنا حفظة لأشعار المتقدمين وأخبارهم" [4]، قال عنه الذهبي كان " شَاعِرُ عَصْرِهِ" [5]، وقد اشتهر في عصره حتى قال عنه ابن خلكان: " ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه" [6]، "رَوَى عَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الطُّلَيطِلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ القَيْسَرَانِيّ الشَّاعِر [7].

ويذكر ابن خلكان أن ابن الخياط قد اجتمع بابن حيوس بحلب وعرض عليه شعره فقال ابن حيوس: " قد نعاني هذا الشاب إلى نفسي، فقلما نشأ ذو صناعة ومهر فيها إلا وكان دليلاً على موت الشيخ من أبناء جنسه" [8].

وقد كانت ولادته بِدِمَشْق سنة خمسين وَأَرْبَعمِئَة، أما وفاته فكانت سنة سبع عشرَة وَخَمْسمِائة. [9]

ثانيا: تعريف الدهر.

يقترن مصطلح الدهر بمكوث الإنسان على هذه الأرض، وهو أعم وأشمل من كل زمان، فدوره يقتصر على تحديد الفلك الزمني الذي تُقاس من خلاله الأيام والشهور والسنين.

وتُعد قضية الدهر لدى الجاهليين "أمّ القضايا الإنسانية الشائكة، وهي ما كانوا يُجملون معناها في مصطلح " الدهر"؛ ولذلك كان جمهور العرب إذ ذاك دهريين، ينسبون الحياة والممات

بشتى مظاهرهما إلى الدهر" [10]، ويشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [24: الجاثية].

-الدهر لغة: يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (دهر)، والدال والهاء والراء أصل واحد، وهو الغلبة والقهر. وسُمِّي الدهرُ دهرًا؛ لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه"[11]، والدهر: "الأمد الممدود، وقيل: الدهر ألف سنة" [12] وقيل" الدَّهْرُ: الزَّمَانُ الطَّوِيلُ وَمُدَّةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا". [13]

والدهر جمع أوقات متتالية وهو بينه وبين الزمان [14]، والزمن محدود والدهر ممدود "والدهر عند العرب يقع على وقت زمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه" [15].

الدهر اصطلاحًا: تعددت مدلولات كلمة الدهر نظرا لتعدد استخداماتها، فكلّ يراه من زاوية مختلفة، فالبعض يرى أنه "زمن الحياة الدُّنيا كلّها، مُدَّة بقاء الدُّنيا إلى انقضائها الدّهرُ كالدّهر والأيّامُ واحدة" [16]. ويرى جميل صليبا أن علاقة الدهر بالإنسان علاقة خارجية، " والزمان الوجودي هو الزمان الذاتي أو الزمان الوجداني المصبوغ بالانفعال كزمان الانتظار، أو زمان الأمل" [17]، وهو يفرّق بين الزمان الوجودي والزمان الفاعل، إذ يرى أن الزمان الفاعل هو " الذي يُطلق على التأثير في الأشياء فهو موضوعيّ وكمّي وقابل للقياس" [18].

ونظر بعضهم إليه من ناحية دينية " لو نظرنا في جملة النصوص المأثورة عن العرب الجاهليين لوجدنا فكرة الدهر كانت قديمة عندهم، وهي عند الشعراء مفهوم شعري يستعينون به في الدلالة على مجرى الحوادث الكونية وتصرّف الأقدار، ولكن الكلمة لم تكن تدل على قوة شخصية، بل على قوة غير شخصية تتصرّف في الأشياء وفي الناس"[19].

مما سبق يمكن القول إن الدهر غير محدود، بخلاف الفترة أو المدة أو الزمن، فإنها تشير إلى محدودية زمنية.

المبحث الأوَّل: العوامل المشكلة لصورة الدهر في شعر ابن الخياط:

تختلف النظرة إلى الدهر من شاعر لآخر، كلٌّ حسب تجربته الشعرية، فبينما ترى شاعرًا ينظر إلى الدهر على أنه الرابط الجامع بينه وبين حبيبه، ينظر إليه آخر على أنه الإثم الجاني الذي لا فكاك من قبضته، ومن ذلك بروز الدهر في صورة الجاني في قول ابن الخياط يمدح الأمير ناصر الدين، أبا الفوام وثاب: [20]

إذا أُثْنِي بِحَمْدِكَ قَالَ قَوْمٌ بِحَقِّ الرَّوْضِ أَنْ حَمِدَ الْقُطارا

غَفَرْتُ ذُنُوبَ هذا الدَّهْرِ لَمّا أَصارَ إِلَيَّ رُؤْيَتَكَ اعْتِذَارا

وصورة الدهر الذهنية لديه في ثنايا المديح، على النحو الذي أبرز المشاعر النفسية الإيجابية لديه؛ لوجود من يعينه على نوائب الدهر، ويقترن ذلك بتأييد السامعين ممن أصابهم فيض عطاياه، كنموذج للمعين والمجير ضد ظلم الدهر، وهو مما اقترن بالصور الذهنية المرسومة في خياله، ونكَّر الشاعر (قوم) للعموم [21]، واستعمل (إذا) للتحقيق [22]، وتأكيد استرساله في المديح، وعبَّر عن السامعين بالروض، والممدوح بالقطار، أي: المطر العظيم، وهو تشبيه تمثيل [23]، شبَّه فيه حالة المنعَّمين بعطايا الممدوح بحالة الروض الذي يزدهر بنزول المطر، وهو ما تعالق مع البيت الثاني، من باب علاقة السبب بالمسبب، في قوله: غفرت ذنوب الدهر، كاستعارة مكنية [24]، شخَّص فيها الدهر في صورة المذنب الجاني، وقد جاءت عطايا الممدوح، ومواساته للآخرين سببًا في تخفيف آلام الدهر، وامتد التصوير في قوله: أصار إليَّ رؤيتك اعتذارا، وكأن الدهر قد أذنب وتاب وأناب معتذِرًا عن خطاياه، وعبَّر حرف الجر (إلى) عن انتهاء غاية المكان [25] إلى الشاعر، ويُلاحظ أن تمثلات الشاعر للدهر جاءت مشفوعة بما يدفع غوائله، من المخلصين الذين قيَّضتهم الأقدار للدفاع عن المظلومين من أمثال الشاعر، كنموذج ممن أساء إليهم الدهر الذي بدا ظلومًا جهولا تجاه الإنسان الراغب في أن يعيش في وداعة ومسالمة، ويتجلى ذلك في وصفه للروض الذي عكس حاجة الأزهار التي تُمثل المحيطين بالممدوح للحنان والمواساة، ومن ثم بدا الدهر في صورة الجهول الظلوم.

ومن ذلك قوله يمدح الأمير أبا الفوارس محمد مالك: [26]

حَبَانِي جُودُهُ عَيْشاً كَأَنِّي ظَفِرْتُ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ استِرَاقا

فَأَيَّامِي بِهِ بِيضٌ بِقَاقٌ وَكَانَتْ قَبْلَهُ سُوداً صِفَاقا [27]

تبرز هنا صورة الدهر المتصلِّب الذي لا يفتأ يناوئ الإنسان في تفصيلات حياته، في مقابل المعين المجير الذي يزيل همومه، فابن الخياط يتحدث عن أحواله في كنف الممدوح الذي أزال همومه، وهو الذي رأى الأيام سودًا من قبل أن يعيش في جواره، فاستحالت الأيام بيضاء بعد سوادها؛ إذ ذهبت شدائدها إلى غير رجعة.

وقد بدت صورة الدهر كالإنسان المتشدِّد الذي لا يجود على الإنسان بما يتبلَّغ به لسدِّ فاقته، فلا تكون المسرَّات فيه سوى محطات استثنائية لا تدوم كثيرًا، مما عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (ظفرت به من الدهر)، فتمثَّل الشاعر الدهر إنسانًا فظًّا يحجب عن غيره المسرات، ويسيء لغيره بفظاظته، وهو ما امتد فيه التصوير بقوله: استراقًا، وكأن الدهر يعمد إلى الإنسان فيسرق

فرحته التي لا تدوم، وهو ترشيح للصورة الأولى تعكس انخراط الشاعر في استحضار تفصيلات الصورة السلبية للدهر.

وجاء الممدوح ليكون بمثابة المحطة التي غيَّرت الصورة السلبية للدهر، على النحو الذي عبَّر عنه التضاد في اللون (بيض، سود)، مما اقترن بالأيام كاستعارتين مكنيتين جسَّمتا فرحة الشاعر، واطمئنانه في جوار الممدوح في مقابل سوادها إبَّان بُعدِه عنه قبل أن يلاقيه.

وكان جوار السعداء يجلب السعد، ويسم الدهر بسمة الظفر والشعور بالراحة في كنف من يحبهم الشاعر على النحو الذي نجده في قوله يمدح يمين الملك، أبا النجم هبة الله بن محمد بن بديع الأصفهاني: [28]

أَغَرُّ إِذا ما الْخَطْبُ أَعْشى ظَلامُهُ تَبَلَّجَ طَلْقَ الرَّأْيِ فِي الحادِثِ الْجَهْمِ
تَرِقُّ حَواشِي الدَّهْرِ فِي ظِلِّ مَجْدِهِ وَتَظْرُفُ مِنْهُ شِيمَةُ الزَّمَن الْفَدْمِ
وَيَكْبُرُ قَدْراً أَنْ يُرى مُتكبرًّا وَيَعْظُمُ مَجْداً أَنْ يَتيهَ مَعَ العُظْمِ

يرى ابن الخياط الممدوح مُنيرا للظلام إذا ما ادلهمَّ الخطب برأيه السديد، ومن يعيش بجواره في مأمن من حادثات الدهر ومصائبه؛ لأنه يعدل عن مصائبه ونوائبه، إذ من المنطقي أن يصغر الدهر أمام كرم الممدوح وحكمته وصواب رأيه.

وقد بدا الدهر في الأبيات السابقة منقادا خانعا، تتضاءل قدراته أمام قدرات ذوي الحظ والجاه، وهو ما عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (ترقُّ حواشي الدهر)، وهي صورة تركبت من الاستعارة المكنية (ترق)، وكأن الدهر شيء مادي رقيق، والتشبيه البليغ (حواشي الدهر)، وهو من باب إضافة المشبه إلى المشبه به[29]، مما تلاه المادي المعاكس للدهر في الضخامة (في ظل مجده)، كاستعارة مكنية جسَّمت المعنوي (مجده)، مما دلَّ على ثناء الشاعر على من غلب الدهر بحكمته وجوده، فحذف الشاعر المبتدأ [30] في قوله (أغرّ)، وكأن ضياء الممدوح قد طغى على تقلبات الدهر ونوازله فانقاد إليه. ومن ثم اختتم الشاعر الأبيات بما يجري مجرى الحكمة، مما برز فيه التوازي التركيبي بين: يكبر قدرًا أن يرى – يعظم مجدًا أن يتيه، على النحو الذي عبَّر موسيقيًّا عن انصياع الدهر، ودورانه في فلك الأقوى، وهو الممدوح.

وتجدر الإشارة هنا إلى التناص بين ابن الخياط وأبي تمام الذي يقول في مطلع رائيته التي يمدح فيها المعتصم:[31]

رَقَّت حَواشي الدَهرُ فَهيَ تَمَرمَرُ وَغَدا الثَرى في حَليهِ يَتَكَسَّرُ

فأبو تمام منهمك في وصف الطبيعة وبيان مدى إحساسه بها وقوة أثرها على النفس، وقد سبق ابن الخياط فاستعار للدهر حواشي، وصوّر الدهر منقادا.

وتارة أخرى يبرز الدهر في صورة الظالم الجهول في مقابل المُنعِم المحسن الذي يفيض نداه على الشاعر، فيعينه على مواجهة الدهر، وهذا المعنى يتجلى في قوله يشكو حاله لأبي اليُمْن، سعيد بن علي بن عبد اللطيف التنوخي المعري: [32]

كُنْتُ أَدْعُوكَ فِي مُداواةِ حالِي بِنَداكَ الْفَيّاضِ مِنْ كُلِّ سُقْمِ
وَقَدِ اعْتَلَّ بَعْدُ جِسْمِي فَما عِنْ دَ أَيادِيكَ مِنْ مُداواةِ جسْمِي
وَإِذا كُنْتَ لِي عَلَى الدَّهْرِ عَوناً فَمُحالٌ أَنْ يُمْكِنُ الدَّهْرَ ظُلْمِي

فقد جاءت الشكوى مقرونة بالمديح، واستعطاف الممدوح أن يعين الشاعر على نوائب الدهر؛ إذ اعتلَّ جسمه، وأصابه المرض على النحو الذي دعا فيه المخاطب إلى إعانته على مواجهة تلك المحنة.

وتجلت صورة الدهر الغشوم في قوله: إذا كنت لي على الدهر عونًا، فتمثَّل الدهر وكأنه معتدٍ أثيم على الشاعر، يهدف إلى حصاره في تشخيص بديع للدهر.

وهي صورة متكررة في معرض ذم الزمان وشكوى الدهر، على النحو الذي نجده في تمثُّل صورة الطبيب المعالج أمام من يصيب بالمرض والعلة، وهو ما امتد به التصوير في الشطر الثاني، ليتناول ظلم الدهر في قوله: فمحال أن يمكن الدهر ظلمي، وكأن الدهر قد تربص بالشاعر، وفَعَل به الأفاعيل، وهو ما اتسق مع دعوة الشاعر في البيت الأول، في قوله: مداواة حالي، كاستعارة مكنية شخَّصت الحال وكأنه مريض يرجو الشفاء، فضلًا عن التجسيم في الاستعارة التصريحية (نداك) [33]، إذ تمثَّل الشاعر كرم الممدوح كالندى الذي يبلل الأزهار، فتبدو مزدهرة وقت الإصباح، وكرر الشاعر (جسمي) في البيت الثاني للمفارقة بين لقائه بالمخاطب وما كان قبل ذلك اللقاء، وتأكيد قدرات الممدوح[34]، مما اشتمل على الحل الذي لا يملكه سوى الممدوح تجاه الدهر الغشوم الذي أثقل ظهر الشاعر، وكبَّله بالمرض.

وقال مخاطبًا أبا اليُمْن، سعيد بن علي بن عبد اللطيف التنوخي المعري: [35]

قَدْ وَصَلَ الثُّوْبُ وَلا عُذْرَ لِي أَنْ أَلْبَسَ الثَّوْبَ بِلا فُوطَهْ
لا سِيَّما وَهْيَ بِحُكْمِ النَّدى فِي عَقْدِ مِيعادِكَ مَشْرُوطَهْ
كَيْفَ وَأَخْلاقُكَ مَرضِيَّةٌ أَصْحَبُها وَالْحالُ مَسْخُوطَهْ
لا قَبَضَ الدَّهْرُ يَدِي عَنْ غِنىً وَهْيَ إِلى جُودِكَ مَبْسُوطَهْ

ويُلاحظ ورود الدهر في معرض المديح، والصلة التي وصل بها الممدوح الشاعر، إذ أهداه ثوبًا بلا فوطة يلف بها الشاعر وسطه (أن ألبس الثوب بلا فوطه)، وقد دفع كرم الممدوح الشاعر لأن يطالب بها بأريحية (بحكم الندى في عقد ميعادك مشروطه)، وكأن ما يمنحه الممدوح للشاعر حق مكتسب، مما حدا بالشاعر للدعاء للممدوح بألَّا تنقطع عطاياه عنه.

وجاء ذكر الدهر، في البيت الأخير، مما يشير إلى تمثُّل الشاعر لصورته المتقلبة التي لا تبقي شيئًا على حاله، وهو ما ورد في سياق الدعاء (لا قبض دهر يدي عن غنى)، فبدا الدهر كمن يقطع ما اتصل من الائتناس بالممدوح، وفيض عطاياه التي لا تنقطع، على النحو الذي تقابل فيه الممدوح كمصدر للعطاء مع الدهر كسبب للقبض والانقطاع، وهو ما أبرز الصورة السلبية للدهر في سياق الأبيات.

المبحث الثَّاني: الدهر متنفس انفعالي:

لا شك أن الشعر وسيلة للتعبير عن المشاعر التي تسيطر على الشاعر، يعبِّر بواسطته عن آلامه وانفعالاته، فتنعكس الصور المترسبة في ذهنه على القصيدة، إذا "نظرنا إلى موقف الشاعر في تجربته كعمل فني مصدره أصالة الكاتب في تجربته وتعمقه في تصويرها ومظهره في الصور النابعة من داخل العمل الأدبي والمتآزرة معًا على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري"[36].

والمتأمل لديوان ابن الخياط الدمشقي يُلاحظ أن الدهر بدا في شعره كمتنفس انفعالي استعمله في شكوى حاله، وتقلبات الزمن به، ومواجهته لنوائبه، ويتجلى ذلك في قوله يمدح سديد الملك، أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ: [37]

يَقِيني يَقِيني حَادِثاتِ النَّوائِبِ وَحَزْمِيَ حَزْمِي في ظُهُورِ النَّجائِبِ
سَيُنْجِدُنِي جَيْشٌ مِنَ الْعَزْمِ طَالَمَا غَلَبْتُ بِهِ الْخَطْبَ الَّذِي هُوَ غَالِبِي
وَمَنْ كَانَ حَرْبَ الدَّهْرِ عَوَّدَ نَفْسَهُ قِرَاعَ اللَّيَالِي لا قِرَاعَ الْكَتَائِبِ

استهل الشاعر القصيدة بفكرة مواجهة الدهر باليقين، وهو ما عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (يقيني يقيني)، إذ تمثَّل الشاعر اليقين كالسياج الحامي الذي يحميه من غوائل الدهر، وتقلُّبات الأيام على النحو الذي تصاعد له جرس موسيقي نبع من الجناس التام [38] بين الاسم والفعل، وأوحى للمتلقي بذاتية التجربة التي أبرزتها ياء المتكلم في اللفظين، ويُلاحظ أن الصراع مع الدهر قد اكتسب طابع الكر والفر، واحتياج من وقع عليه الظلم إلى التسلُّح باليقين كسلاح فعَّال في مواجهة تقلبات الدهر ونوائبه؛ لتظهر النتائج المبشرة في نهاية المعركة (النجائب). وكرَّر الشاعر

(حزمي) للتأكيد على أن مواجهة نوازل الدهر لابد أن تُقابَل بحسم وحزم، فضلًا عن (العزم) الذي عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (جيش من العزم)، وفي هذه الاستعارة مثَّل الشاعر العزيمة بالجنود لإعانته على مواجهة الدهر، وامتد التصوير في قوله: غلبت به الخطب، فجعل من الخطب أو النازلة عدوًّا متربصًا يريد الفتك به، مما تصاعد له نغم جميل نبع من الجناس الناقص بين (غلبت – غالبي)[39].

واختتم الشاعر الأبيات بالمنهجية التي أوصى بها من حل محله في مواجهة الدهر، ومغالبة الأيام، في قوله: ومن كان حرب الدهر، فأتى بالاستعارة المكنية للتشخيص في سياق أسلوب الشرط المبدوء بـ (مَن) لاستغراق العاقلين، وضمَّن جواب الشرط النصيحة التي أسداها للمتلقي (عوَّد نفسه)، والتي جاءت في صورة الفعل الماضي للتحقيق[40]، وتأكيد أن تلك المنازلة تعتمد على (القِراع)، وكرره الشاعر للتأكيد، مما وجَّه فيه السامع إلى أن الإنسان يجب أن يتسلح في مواجهة نوائب الدهر بما يتسلح به الفارس في ميدان المعركة؛ إذ لا تقل هذه المواجهة عن نظيرتها تلك، وهو ما جاءت فيه تقلبات الدهر كوسيلة للتعبير عن ضرورة التحلّي بالشجاعة والإقدام في مواجهة الزمن.

نلاحظ أن الدهر الذي بدا كمتنفس انفعالي يعكس تهاوي الشاعر نفسيا، وصراعه مع الزمن مقرون بانعقاد النية على المواجهة، ومن ثم، شاع ذكر الأسلحة ومفردات الحرب، من التدرُّع باليقين (يقيني يقيني)، والعزيمة التي لا تلين (جيش من العزم)، فضلًا عن آليات القتال والنزال (غاب – غالبي)، وحتمية المواجهة بقوة على النحو الذي صرَّح به الشاعر في نهاية الأبيات، وصرَّح بالمنهجية التي أوصى بها من حل محله في مواجهة الدهر، ومغالبة الأيام (ومن كان حرب الدهر).

وقال في ذم الزمان، والاستعانة ببعض المقربين لاستخلاص مال له عند غيره: [41]

فَعَثْراً لِدَهْرٍ لا تَرى فِيهِ قَائلاً لَعَاً لِفَتىً زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمَانِ
فَهَلْ أَنْتَ مُولٍ نِعْمةً فَمُبَادِرٌ إِلَيَّ وَقَدْ أَلْقَى الرِّدى بِجِرانِ
وَحَطَّ عَليَّ الدَّهْرُ أَثْقالَ لُؤْمِهِ وَتِلْكَ الَّتِي يَعْيَا بِها الثَّقَلانِ
وَمُسْتَخْلِصِي مِنْ قَبْضَةِ الْفَقْرِ بَعْدَمَا تَمَلَّكَ رِقِّي ذُلُّهُ وَهَوانِي

يستعمل ابن الخياط الدهر بمعنى الزمن أو العصر مما ورد في صورة الدعاء (عثرًا لدهر)، ونكَّر لفظ الدهر للتحقير، في سياق أسلوب خبري لفظًا، وإنشائي معنى غرضه الدعاء [42]، وكنَّى عن نفسه بالفتى، ككناية عن موصوف [43]، وقصد النقمة على زمن لا يوجد به من يعين غيره على قضاء حاجته، وفيه إلماح بطلب المساعدة في اقتضاء الدين.

وقد بدا الدهر وسيلة للتعبير عما يجيش في صدر الشاعر من نقمة على ظروف عصره، وانشغال كلٍّ بحاله، ورجاء الإخوان والأصحاب على مساعدته، مما عبَّر عنه الاستفهام (فهل أنت مول نعمة فمبادر إليَّ) للإغاثة في المصيبة التي أصابته، على النحو الذي عززته الاستعارة المكنية (وقد ألقى الردى بجران)، فتمثَّل الموت شخصًا يلقي إليه بالهلاك المحقق، وامتد التصوير في قوله (مستخلصي من قبضة الفقر)، فجعل من الفقر وحشًا مفترسًا، وطلب من المقربين إفلاته من قبضته، مع الإتيان بالأفعال (تملك – حواني) في صورة الماضي لتأكيد ما وقع به من ضرر، وعطف بينهما للتنويع بين مظاهر ذلك الضرر الواقع عليه، وهو ما ورد فيه الدهر بدلالته على الوقت والحين والعصر.

وفي موضع آخر بدا الدهر متنفسًا انفعاليًّا لدى الشاعر، إذ علَّق به أسباب ما حلَّ به من مصائب، وما نزل به من آلام على النحو الذي تجلى فيه عنصر (التنفيس) الذي يخفف عن الشاعر وقع من نزل به، وهو ما نجده في قوله في مدح فخر الملك، أبي علي عمار بن محمد بن عمار: (44)

أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الأَيّامِ مُرْتَهَناً ... نائِي الْمَحَلِّ طَرِيداً عَنْهُ مُغْتَرِبا
أَلَحَّ دَهْرٌ لَجُوجٌ فِي مُعانَدَتِي ... فَكُلَّما رُضْتُه فِي مَطْلَبٍ صَعُبا
كَخائِضِ الْوَحْلِ إِذْ طالَ الْعَناءُ بِهِ ... فَكُلَّما قَلْقَلَتْهُ نَهْضَةٌ رَسَبا
لأَسْلُكَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ مُقْتَحِماً ... هُوْلاً يُزَهِّدُ فِي الأَيّامِ مَنْ رَغِبا

فالدهر في هذه الأبيات هو السبب المباشر في ما نزل بالشاعر من شدائد، ويبدو ذلك في قوله: (أصبحت في قبضة الأيام مرتهنا)، ويُلاحظ تكرار لفظ (قبضة) في شعره كتشبيه بليغ يربط المشبه بالمشبه به بواسطة الإضافة دون فاصل، وهو ما يعبِّر عن نسبة النوائب للدهر، وشكوى الشاعر مما نزل به، وبذلك تتنوع مظاهر ما حلَّ به، ومنها الغربة عن الأهل والأحباب (نائي المحل طريدًا عنه مغتربا)، وهي كناية عن البُعد المكاني الذي تماهى مع حالة الاغتراب النفسي، وجاء الدهر في البيت الثاني في صورة العدو اللحوح المعاند الذي يتربص بالشاعر مما عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (ألح دهر)، إذ شخَّص الدهر في صورة العدو الذي يلحُّ بالمعاداة، فيما عبَّرت صيغة المبالغة (اللجوج)(45) عن تمادي الدهر في تلك العداوة، وأكدت أداة الشرط (كلما) مواصلة الدهر عداوته بلا فتور أو ملل في قوله (فكلما رضتُهُ في مطلب صعُبا)، مع ملاحظة تنكير

(الدهر) للتهويل[46] في مقابل تنكير (مطلب) للعموم والشمول مما عبَّر عن الشعور بالجمود والثبوت.

ومع احتدام العداء جاء تشبيه التمثيل [47] في البيت الثالث، إذ مثَّل فيه الشاعر من عاداه الدهر بمن يخوض في الوحل، فكلما حاول النهوض سقط (رسبا)، ومن ثم يسير في حياته يتقلقل بين نهوض وسقوط.

من هنا، تمثَّل التنفيس الانفعالي إيجابيًّا، إذ قرر الشاعر مواجهة الدهر، والوقوف أمامه بشتى الطرق، وهو ما عبَّر عنه القسم (لأسلكنَّ) [48]، وجاءت (صروف الدهر) للتعبير عن مجال الاقتحام، وجمع الشاعر (صروف) للكثرة، مما عكس قوة العزم ومضائه على اقتحامها، وأكدت المقابلة [49] (يزهد، رغبا) المفارقة بين ما قرره الشاعر وما عليه غيره ممن استسلموا في معركتهم مع الدهر.

وقال يمدح العميد أبا يعلى حمزة بن أسد، وكتب بها في مرضه الذي توفي فيه: [50]

عَمِرْتُ أَرُوضُ خُطُوبَ الزَّما نِ لَوْ أَنَّ جامِحَها يَسْتَقِيدُ
وَما كانَ أَجْدَرَنِي بِالْعَلا ءِ لَوْ قَدْ تَنَبَّهَ حَظٌّ رَقُودُ
وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ أَبِيِّ الْمُقامِ تُقامُ عَلَى الدَّهْرِ فِيهِ الْحُدُودُ

ففي هذه الأبيات تسيطر على الشاعر عاطفة الأسى والحزن على ما أصاب الممدوح من مرض، ولا عجب في ذلك، فالدهر لا يبقي شيئًا على حاله، والشاعر قد ذاق منه الأمرين (أروض خطوب الزمان)، وعلى الرغم من ذلك فالدهر لا يستقيم سيره، ولا يمكِّن أحدًا من لجامه (لو أن جامحها يستقيد)، ومن ثم فالدهر الذي انقلب على الممدوح هو نفسه من حرم الشاعر ارتقاء معالي الأمور (لو قد تنبه حظ رقود).

وهنا، يبرز الحظ العاثِر الذي لا ينزِل الرجال منازلها حليفًا للدهر، معينًا له على إحداث التغييرات السلبية التي تصيب البشر، على النحو الذي ودَّ الشاعر لو يأتي اليوم الذي تشتفي فيه نفسه مما أوقعه به الدهر هو وغيره، و(إقامة الحد) على ذلك الدهر العنيد الذي لا يلين لضحاياه، فيأخذهم بالوقيعة.

المبحث الثَّالث: دور قوة الدهر في تغيير الأشياء:

لا يخفى دور الدهر وأثره على كل الأشياء من حولنا و"لا يمكن أن تخلو أذهان الشعراء، مهما كان اصطناعهم لهذا المفهوم الشعري المساعد لهم في التعبير، من فكرة كانت تلوح أمام أذهانهم،

وهي فكرة القوة التي وراء القوانين التي تحكم الأشياء وتحكم حياة الإنسان، والتي لا يزال لها ظل في الشعر العربي على قديم الأيام وحديثها. (51)

وكثيرًا ما يتناول الشعراء الدهر بتطاوله الذي لا يبقي شيئًا على حاله، فيحيل الشاب الغض شيخًا طاعنًا في السن، ويفرّق بين الأحباب، على النحو الذي ورد في ديوان ابن الخياط الذي ذهب إلى أنه طالما كانت تلك حال الدهر، كان فوز الإنسان سمعته الطيبة وذكره الجميل، أفضل ما يخرج به الإنسان من الدنيا، ومن ذلك قوله في مدح فخر الملك، أبي علي عمار بن محمد بن عمار: (52)

لَقَدْ أَعْطَتْكَ صِحَّتَها الأَمانِي فَلا تَعْتَلَّ بِالْحَظِّ الْعَلِيلِ
وَما لَكَ أَنْ تَسُومَ الدَّهْرَ حَظّاً إذا ما فُزْتَ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ
إذا أَهْلُ الثَّناءِ عَلَيْكَ أَثْنَوا فَسِرْ فِي الْمَكْرُماتِ بِلا دَلِيلِ

ويلاحظ استهلال الشاعر المديح بمنحى نفسي مخالف لما تمثَّله من صورة الدهر، ولعل مرد ذلك إلى استئناسه بجوار أصحاب السلطة والنفوذ، فقد تغيرت نظرته للدهر، لا سيما في بلاط الملوك وأصحاب السلطة والجاه، فاستهل الشاعر الأبيات بتقرير أن نعم الله تعالى كثيرة، تتضاءل بجوارها الكبوات التي يمرُّ بها الإنسان، ومن ثم قدَّم الشاعر المفعول (صحتها) على الفاعل (الأماني) (53)، وجمعها للكثرة، في قوله: أعطتك صحتها الأماني، وهو ما هيأ الممدوح لتلقي النصيحة المجرَّبة الحكيمة التي تلى الشطر الأول، من النهي للالتماس (فلا تعتل بالحظ العليل)، وجاءت الصفة المشبهة (العليل) لتشير إلى الثبوت (54)، وكأن الشاعر يرى أن التعلُّل بسوء الحظ ليس من حميد الصفات، وقد برزت الاستعارة المكنية لتصور الدهر كأنه المتحكم الزائف في الأقدار، في قوله: وما لك أن تسوم الدهر حظًّا، وهو ما ضاعف من جرعة التفاؤل التي بثَّها الشاعر في نفس الممدوح؛ إذ من الحماقة أن يعلق الإنسان حظه من الحياة على الدهر، ونكَّر (حظًّا) للتقليل، بينما عبَّر أسلوب الشرط (إذا ما فزت بالذكر الجميل) عن تعلق التفاؤل والرضا بالسمعة الطيبة التي عبَّر عنها الشاعر بـ (الذكر) كمجاز مرسل علاقته السببية(55)؛ لأن الذكر الطيب سبب في ذيوع السمعة الحسنة، وجاء الشرط في البيت الثالث (إذا أهل الثناء عليك أثنوا) ليؤكد الفكرة لدى المتلقي، على النحو الذي اقترن فيه جواب الشرط بالفاء لطلبية الجواب (فَسِر)، كأمر خرج عن دلالته الحقيقية إلى الالتماس، وعبَّر حرف الجر (في)، في قوله: في

المكرمات، عن الوعاء [56]، وفيه استعارة مكنية تمثَّل فيها الشاعر المكرمات وكأنها كيان مادي يحتوي الممدوح.

و نصيحة الشاعر للممدوح تعكس نظرته للدهر كقوة فاعلة مغيرة، إذ أشارت الأبيات إلى فلسفة الشاعر التي ترى أن أفضل وسيلة لتجنب أخطار الدهر وتقلباته هي الخروج من الدنيا بالسمعة الحسنة، مع التفاؤل والانشراح، هذا في حق الملوك وصنَّاع القرار الذين يملكون المال، كمندوحة عن تقلبات الدهر وتصرفاته، وإن كبا بهم الحظ في بعض محطات الحياة، ففيما يملكون السلوان عما حلَّ بهم، وهو ما يمكن تفسيره بأن الأبيات قيلت في مقام المديح، والتكسب منه، مما لا يعبر عن قناعات الشاعر، وإنما تتلون نظرته للدهر بحسب المقام الذي يخلو من المشاكل، فتصفو فيه النفس، وتتبدى فيه فلسفة الشاعر، وكأن الحظ يعرف أصحابه، أما العوام، فلا مجال أمامهم للإفلات من قبضته.

على أن تلك النظرة لقوة الدهر وقدرته على التغيير سرعان ما تتلاشى في مقام الرثاء، والبكاء على الفقيد، مما يعتمد على " وصف الكارثة، وتفخيم آثارها، وذكر فضائل الميت واتخاذ مصرعه موعظة، وقد يتسع أفقه فيشمل فلسفة الموت والحياة؛ وينتقل الشاعر فيه من رثاء فرد إلى بكاء قبيلة أو أمة أو دولة أو الدنيا جميعا؛ تبعًا لمكانة المتوفى"[57]؛ لأن الموت مما لا يمكن تعويضه كأي خسارة أو مَغرم عابر، وهو ما انجَلَت فيه حقيقة الدهر في قوله يرثي الأمير مختار الدولة بن بزال: [58]

لَقَدْ جاوَزَتْ فِيكَ مِقْدارَها خُطُوبٌ قَضَتْ مِنْكَ أَوْطارَها
وَكَيْفَ تَرَقَّتْ إِلى مُهْجَةٍ يَوَدُّ الرَّدى لَوْ غَدا جارَها
سَمَتْ هَمَّةُ الْخَطْبِ حَتّى إِلَيْكَ لَقَدْ عَظَّمَ الدَّهْرُ أَخْطارَها
وَمَنْ ذا الَّذِي يَأْمَنُ النّائِباتِ وَقَدْ أَنْشَبَتْ فِيكَ أَظْفارَها

أقرَّ الشاعر للدهر بالقدرة على استلاب الفرحة من قلوب العباد باختطاف أفاضلهم بالموت، ومن ثم فقد تعدَّت النوائب حدودها مما عبَّرت عنه الاستعارة المكنية (جاوزت فيك مقدارها)، وجسَّم الخطوب التي جاءت نكرة للتهويل، وجمعا لكثرتها [59]، وكأن الموت من أعظمها فداحة، وأمنعها على التعويض، وامتد التصوير في قوله (قضت منك أوطارها)، وكأنها إنسان يقضي وطره من أهل المرثي، مما أوحى بمفاجأة الدهر للبشر غيلة واستلابًا، وهو ما أوحى به الاستفهام (وكيف ترقَّت) للتعجب والتحسر [60]، ونكَّر (مهجة) للتعظيم.

واستحضر الشاعر آلية التغيير لدى الدهر في قوله: سمت همة الخطب، وكأن الخطب آلة للدهر قد استحالت إنسانًا ذا همة، وأكدت (حتى) انتهاء غاية المكان إلى المخاطب، بما يؤيد فكرة تخطي الدهر حدوده المعتادة، وهو ما اقترن بالاستعارة المكنية (عظَّم الدهر أخطارها)، التي شخَّص فيها الشاعر الدهر، فيما بدا الوجه الآخر لتقلبات الدهر (النوائب) في قوله: ومن ذا الذي يأمن النائبات، كاستفهام للنفي مصحوب بالاستعارة المكنية (أنشبت فيك أظفارها)، فجعل نوائب الدهر وحشًا مفترسًا ينشب أظفاره في المخاطب. وتجدر الإشارة هنا إلى التناص بين ابن الخياط وأبي ذؤيب الهذلي الذي صور المنية وحشا مفترسا ينشب أظفاره، يقول: [61]

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ

وشتان ما بين دعوة ابن الخياط للتفاؤل في المقطوعة السابقة ونظرته اليائسة التي نلاحظها في هذه الأبيات، على النحو الذي يكشف عن قناع طالما تستَّر به الشاعر في بلاط الأمراء والممدوحين، مما يخالطه شيء من التجمل ومراعاة المقام، أما وقد وقعت كارثة الموت، فالشاعر وأهل المرثي يصبحون في حالة تنهار معها الأقنعة، وتنكمش فيها مساحة التجمَّل وإظهار أمارات الرضا المرسومة على أوجه البهجة المستعارة، وهو ما لم يملك الشاعر فيه نفسه، فانطلق ينعي على الدهر نوائبه؛ بدلالة الجموع التي تعددت مواضعها في الأبيات (خطوب، أخطار، نوائب، أظفار).

وتكرر الأمر في قوله يرثي أبا عبد الله محمد بن الأمير عضب الدولة: [62]

وَلَوْلا سُنَّةٌ لِلْبِرِّ عِنْدِي لَقُلْتُ سَقَتْكَ صافِيَةٌ شَمُولُ
أَعَضْبَ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولَ صَبْراً وَكَيْفَ وَهَلْ إِلى صَبْرٍ سَبيلُ
وَما فارَقْتَ مَنْ يُسْلى وَلكِنْ سِوى الآسادِ تُحْزِنُها الشُّبُولُ
وَما فَقْدُ الْفُرُوعِ كَبيرُ رُزْءٍ إِذا سَلِمَتْ عَلى الدَّهْرِ الأُصُولُ

تبرز وجهة نظر الشاعر، وطريقته في التسرية عن المخاطب، إذ ذهب إلى أنه لا يضير الأصل فقد بعض الفروع، وفيها تأثر بالنزعة المنطقية التي تسعى إلى الإقناع، وقد عبَّر عنه التشبيه الضمني في البيت الأخير الذي تمثَّل فيه الأمير (عضب الدولة) الأصل، وابنه المرثي الفرع، ومن ثم كان الصبر هو الوسيلة الناجعة لمواجهة المحنة، مما عبَّر عنه النداء [63] (أعضب الدولة... صبرًا)، وحذف الشاعر الفعل (اصبر صبرًا) للاهتمام بالصبر كآلية للتغلُّب على الأحزان [64].

وقرر الشاعر، في البيت الثاني، قيمة الفقيد الذي عدَّه شبلًا من الأسد، وجمع الشاعر بينهما على سبيل الاستعارة التصريحية التي تجسد الأب في صورة الأسد، والمرثي في صورة الشبل، وهو ما عزَّز فكرة التعويض لدى المخاطب، وأن الأصل لا يضيره غياب فرع أو أكثر؛ إذ هو قادر على التعويض الذي عدَّه الشاعر آلية يتمكن بها الإنسان من مواجهة الدهر كقوة لها ما لها من قدرة على التغيير.

تأمل الشاعر تقلبات الدهر وخفقانه، تلك التقلبات التي لا تبقي على ثابت، وكأنه ينظر من منظور (الدهر ضد الآخر) في مقابل (الدهر ضد الأنا) في مقارنة بديعة أظهرت مقدرة الشاعر على المواساة في ما لا يمكن تحمُّله من مصاب الموت، وكأنه يواسي نفسه لتتحمل ما سيأتي به الدهر من نوازل ونكبات.

وأظهرت الأبيات منحى اجتماعيا ساد في أوساط النخب الحاكمة، والمنابذة لرثاء الرموز النخبوية كتطور لغرض الرثاء.

الخاتمة:

تناول البحث العوامل التي شكَّلت صورة الدهر في شعر ابن الخياط، والدهر كمتنفَّس انفعالي، و**دور قوة الدهر في تغيير** الأشياء، مع التطبيق على نماذج مختارة من ديوانه.

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: أنَّ الدهر هو الزمن بدلالته على عدم المحدودية واللانهائية، بخلاف مصطلح (الزمن) الدالّ على المحدودية. وقد تعددت صور الدهر وتمثلاته في شعر ابن الخياط، فتارة يراه في صورة الجاني الذي يجني على البشر، فيقطع أواصرهم ويسلبهم البهجة والمتعة، وتارة أخرى يظهر في صورة الظالم الذي يظلم البشر، فهو جهول في مسلكه غاشم في طبعه.

وقد انعكست طبيعة العصر على صورة الدهر لدى ابن الخياط، ويتجلى ذلك في رثاء الحكام وذويهم، واعتمد الشاعر على الدهر متنفسا انفعاليا نسب إليه الشاعر جميع العقبات التي تقابله في حياته، من تغير الأحوال، وغدر الأصدقاء، وإلقاء اللائمة على الدهر كسبب معنوي مجهول يجني على البشر مما يناسب تمثلات الشاعر له، وصوَّر الشاعر في حديثه عن الدهر معركة قائمة بين الإنسان وزمنه، فتباينت موقعية الشاعر من زمنه حسب المقام، فبدا مستسلمًا في أغلب المواضع في مقابل بعضها التي قرر فيها المواجهة بشجاعة مما يردُّه الباحث إلى انعكاس تقلبات الزمن عليه نفسيًّا، فأتت برد فعل نفسي معاكس دعمه طول فترة الابتلاء، والرغبة في المواجهة الحقيقية مع أسباب المشاكل التي نسبها الشاعر للدهر.

والدهر في شعر ابن الخياط قادر على إحداث التغيير؛ بتقلباته ونوائبه التي لا تتوقف، ويبرز الحظ كعامل قدريّ يتسبب في إنزال النوازل بالبشر، ويمثَّل بذلك الداعم للدهر في تقلباته ضد البشر، والموت واختطاف الأحباب من الآليات المهمة التي يلجأ إليها الدهر لتحويل النسيج الملتئم المتكامل إلى آخر مهترئ قد فُقِد فيه أجمل ما يزينه.

وبعد فإن القصائد التي قيلت في مدح الخلفاء والقادة وعلية القوم، في ديوان ابن الخياط، غالبة على ما عداها في هذا الغرض، مما يشير إلى أن غرض المديح، بتطوره الذي طرأ عليه في العصر العباسي، قد أغرى ابن الخياط بالتكسب منه، فبدت مغالبة الممدوح للدهر ونوازله بديلًا عن وصف الرحلة الشاقة كتقليد قديم نبذه شعراء ذلك العصر.

والباحث يوصي بضرورة دراسة التناص بين شعر ابن الخياط الدمشقي ومن سبقه من الشعراء، علما أن البحث أشار إلى ذلك التناص في موضعين لكن الدراسة لا تحتمل التفصيل في ذلك.

قائمة المصادروالمراجع:

-إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي **(توفي 943 هـ)**، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، حقَّقه وعلَّق عليه: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ (ط1).

-أحمد الشايب، **الأسلوب**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2003م (ط12).

-أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)**، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، 1431هـ - 2010م (ط1).

-**أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (توفي 395هـ)**، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

-أحمد مختار عبد الحميد عمر **(توفي 1424هـ)**، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م (ط1.

-**أحمد بن مصطفى المراغي (توفي 1371 هـ)**، علوم **البلاغة: البيان، المعاني، البديع**، بيروت، دار الكتب العلمية، **1422 هـ** (ط4).

-**أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (توفي 616هـ)**، **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة.

-جميل صليبا **(توفي 1976 م)**، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)**، بيروت، **الشركة العالمية للكتاب، 1414 هـ - 1994م**.

-**حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام (توفي: 231 هـ)، ديوان** أبي تمام، قدم له: عبد الحميد يونس، وعبد الفتاح مصطفى، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.

-**حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (توفي 486هـ)، شرح المعلقات السبع**، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1423هـ - 2002م (ط1).

-دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي وزملاؤه، مراجعة: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، 1933.

-الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1385 هـ - 1965م.

-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م، (ط3).

-صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (توفي 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ- 2000م.

-صليبا، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية).**

-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (توفي 681هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1900م.

-**عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي أبو القاسم (توفي 337هـ)، اللامات**، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر، 1405هـ-1985م (ط2).

-**عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (توفي 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية.

-عبد الرحمن بن حسن **حَبَنَّكَة** الميداني الدمشقي **(توفي 1425هـ)، البلاغة العربية**، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1416هـ - 1996م (ط1).

-**أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي** (توفي 517)، **ديوان ابن الخياط**، تحقيق: خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1377هـ-1958م

-عبد الله الفيفي، **مفاتيح القصيدة الجاهلية (نحو رؤية نقدية جديدة)**، جدة، النادي الأدبي الثقافي، 2001 (ط1).

-**عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام (توفي 761هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 1383هـ 1963م (ط11).

-عبد المتعال الصعيدي (توفي 1971م)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، القاهرة، مكتبة الآداب، 1426هـ-2005م (ط17).

-أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (توفي 421هـ)، **الأزمنة والأمكنة**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ (ط1).

-علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن **(توفي 467هـ)**، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، بيروت، دار الجيل، 1414هـ (ط1).

-**عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه (توفي 180هـ)**، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م (ط3).

-**أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (توفي 571هـ)**، **تاريخ دمشق**، **تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي**، **بيروت**، **دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع**، **1415 هـ - 1995 م.**

-**مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (توفي 817هـ)**، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416هـ-1996م (ط3).

-محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، القاهرة، دار نهضة مصر، 1997م (ط1).

-محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي **المعروف بخطيب دمشق (توفي 739هـ)**، **الإيضاح في علوم البلاغة**، **تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي**، بيروت، دار إحياء العلوم، 1998م (ط4).

-**أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (توفي 466هـ)**، **سر الفصاحة**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م (ط1).

-محمد محمد أبو موسى، **خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، القاهرة، مكتبة وهبة، (ط7).

-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري **(توفي 711هـ)**، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414هـ (ط3).

-**محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (توفي 285هـ)**، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت، عالم الكتب.

-**محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني (توفي 786 هـ)**، **تحقيق الفوائد الغياثية**، تحقيق ودراسة: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ (ط1).

-**نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري أبو الفتح ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب (توفي 637هـ)**، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1420هـ

-**أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (توفي نحو 395هـ)**، **الفروق في اللغة**، بيروت، دار الآفاق، 1979 (ط3).

-يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله **(توفي 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ (ط1).

-يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (توفي 626هـ)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م (ط

.

الهوامش:

([1]) أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (توفي 421هـ)، **الأزمنة والأمكنة**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ (ط1)، ص176.

(2) انظر ترجمة الشاعر في مقدمة ديوانه، **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي** (توفي 517)، **ديوان ابن الخياط**، تحقيق: خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1377هـ-1958م، ص5-21.

(3) **أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (توفي 681هـ)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1900م، ج1، ص145.**

(4) **أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (توفي 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م**، ج5، ص419.

(5) **شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (توفي 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م، (ط3)، ج19، ص476.**

(6) **ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج1، ص145.**

(7) **الذهبي، سير أعلام النبلاء ج19، ص476.**

(8) **ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج1، ص145.**

(9) **صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (توفي 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ- 2000م**، ج8، ص47.

(10) عبد الله الفيفي، **مفاتيح القصيدة الجاهلية (نحو رؤية نقدية جديدة)**، جدة، النادي الأدبي الثقافي، 2001 (ط1)، ص113.

(11) **أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (توفي 395هـ)**،، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2، ص305.

(12) محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور **(توفي 711هـ)، لسان العرب**، بيروت، دار صادر، 1414هـ (ط3)، مادة: دهر.

(13)ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: دهر.

(14) **أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (توفي نحو 395هـ)، الفروق في اللغة**، بيروت، دار الآفاق، 1979 (ط3)، ص263.

(15)ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: زمن.

(16) أحمد مختار عمر **(توفي 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة**، القاهرة، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م (ط1، ج1 ص776.

(17) جميل صليبا **(توفي 1976 م)، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)**، بيروت، **الشركة العالمية للكتاب، 1414 هـ - 1994 م**، ج1، ص638.

(18) صليبا، **المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)**، ج1، ص638.

19 دائرة المعارف الإسلامية ، يصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي وزملاؤه، مراجعة : محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، 1933، ص390.

(20) **أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي** (توفي 517)، **ديوان ابن الخياط**، تحقيق: خليل مردم بك، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1377هـ-1958م، ص6.

(21)عبد المتعال الصعيدي (توفي 1971م)، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، القاهرة، مكتبة الآداب، 1426هـ-2005م (ط17)، ج1، ص94.

(22) أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)**، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، 1431هـ - 2010م (ط1)، ص481.

(23) يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي أبو يعقوب (توفي 626هـ)، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م (ط2)، ص349.

(24) علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي أبو الحسن (توفي 467هـ)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، بيروت، دار الجيل، 1414هـ (ط1)، ج3، ص1609.

(25) عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الملقب سيبويه **(توفي 180هـ)**، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1408هـ - 1988م (ط3)، ج4، ص231.

(26) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص10.

(27) يَقُقْ: أَبيض يَقَقٌ ويَقِقٌ، بِكَسْرِ الْقَافِ الأُولى: شَدِيدُ الْبَيَاضِ نَاصَعَهُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة: يقق.

(28) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص148-149.

(29)عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (توفي 1425هـ)، **البلاغة العربية**، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1416هـ - 1996م (ط1)، ج1، ص446.

(30) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري محب الدين (توفي 616هـ)، **شرح ديوان المتنبي**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، ج3، ص116.

(31) حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام (توفي: 231 هـ)، ديوان أبي تمام، قدم له: عبد الحميد يونس، وعبد الفتاح مصطفى، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ص117.

(32) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص316.

(33) محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني (توفي 786 هـ)، **تحقيق الفوائد الغياثية**، تحقيق ودراسة: علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ (ط1)، ج2، ص767.

(34) محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني المعروف بخطيب دمشق (توفي 739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، دار إحياء العلوم، 1998م (ط4)، ج3، ص154.

(35) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص317.

(36) محمد غنيمي هلال، النقد **الأدبي الحديث**، القاهرة، دار نهضة مصر، 1997م (ط1)، ص387.

(37) ابن الخياط الدمشقي، **ديوان ابن الخياط**، ص12-13.

(38) يحيى بن حمزة بن علي الملقب بالمؤيد باللَّه **(توفي 745هـ)**، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ (ط1)، ج3، ص154.

(39) إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين **(توفي 943 هـ)**، **الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم**، حقَّقه وعلَّق عليه: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ (ط1)، ج2، ص459.

(40) نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الكاتب (توفي 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1420هـ، ج2، ص147.

(41) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص21.

(42) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (توفي 911هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج2، ص397.

(43) حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، ج2، ص136.

(44) ابن الخياط الدمشقي، **ديوان ابن الخياط**، ص65.

(45) عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام (توفي 761هـ)، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 1383هـ 1963م (ط11)، ص276.

(46) القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج2، ص36.

(47) حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، ج1، ص98.

(48) محمد بن يزيد الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد (توفي 285هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، ج2، ص330.

(49) أبو محمد عبد الله بن محمد ابن سنان الخفاجي (توفي 466هـ)، **سر الفصاحة**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م (ط1)، ص200.

(50) ابن الخياط الدمشقي، **ديوان ابن الخياط**، ص327.

(51) دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي وزملاؤه، مراجعة: محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، 1933، ص391.

(52) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص55.

(53) الطالبي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج3، ص154.

(54) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (توفي 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416هـ-1996م (ط3)، ج2، ص132.

(55) أحمد بن مصطفى المراغي (توفي 1371 هـ)، علوم **البلاغة: البيان، المعاني، البديع**، بيروت، دار الكتب العلمية، **1422 هـ** (ط4)، ص257.

(56) سيبويه، **الكتاب**، ج4، ص226.

(57) أحمد الشايب، **الأسلوب**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2003م (ط12)، ص86.

(58) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص115.

(59) حسين بن أحمد الزَّوْزَني، أبو عبد الله (توفي 486هـ)، **شرح المعلقات السبع**، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1423هـ - 2002م (ط1)، ص39.

(60) حبنكة الميداني، **البلاغة العربية**، ج1، ص169.

(61) الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1385 هـ - 1965م، ج1، ص3.

(62) ابن الخياط الدمشقي، ديوان ابن الخياط، ص206.

(63) محمد محمد أبو موسى، **خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، القاهرة، مكتبة وهبة، (ط7)، ص158.

(64) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم (توفي 337هـ)، **اللامات**، تحقيق: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر، 1405هـ -1985م (ط2)، ص122.